القنوات الفضائية العربية بين الواقع و المهنية نموذج قناة الجزيرة الفضائية

د.زهرة بلعليا
قسم علوم الإعلام و الاتصال
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
جامعة المدية
belalia.zohra@hotmail.fr

Resumé :

Loin des perspectives positives pour Al Jazeera et sa politique de l'information qui a ébloui une forte proportion de bénéficiaires pour les médias jusqu'à plus soif de raisons subie par le téléspectateur arabe, trouvé sur aljazeera ce qui indique qu'ils lui incluant surtout dans les premières années de diffusion. Nous constatons qu'il y a une perception négative de la politique d'information de aljazeera, où ses critiques cru il était devenu un Etat dans l'Etat et a acquis de la force ce qui affaiblirait la dissidence à c-media basé sa mise au point du principe anus sur scènes autres informations de compte de scènes

Et sous l'évolution dangereuse de l'arabe États et peuples, voix de la critique de aljazeera où il voit ce point de vue que la liberté n'est pas absolue, mais aide sociale est un engagement et une responsabilité, donc, de garder son secrétariat être sérieux de hautes qualités, au premier étage et ses dimensions et son impact, surtout dans une période critique comme la nation arabe, commençant par l'occupation de l'Irak en 2003, par le biais de la division du Soudan et l'agression de la Libye et le chaos en Egypte et Tunisie et l'Yémen à la Syrie, mais aljazeera parfois impliqué dans cette Par un mauvais usage du mot et l'image, conduisant à l'assassinat de citoyens arabes liés au rêve de liberté et de paix.

الملخص:

بعيدا عن النظرة الايجابية لقناة الجزيرة و لسياستها الإعلامية التي أبهرت نسبة كبيرة من المتلقين لأسباب يتعلق أغلبها بالعطش الإعلامي الذي عانى منه المشاهد العربي، و وجد في الجزيرة ما يروي ضمأه خاصة في سنوات بثها الأولى. نجد أن هناك نظرة سلبية للسياسة الإعلامية للجزيرة، حيث يرى ناقدوها أنها أصبحت دولة داخل دولة و اكتسبت من القوة و الجبروت ما يضعف الرأي المخالف لسياستها الإعلامية المبنية على مبدأ التركيز على مشاهد إعلامية على حساب مشاهد أخرى.

و في ظل التطورات الخطيرة التي عرفتها الدول العربية أنظمة و شعوبا، تعالت أصوات النقد للجزيرة حيث يرى أصحاب هذا الرأي أن الحرية ليست رفاهية مطلقة، بل هي التزام ومسؤولية، ولذلك فعلى من يتحمل أمانتها أن يتحلى بصفات عليا، أولها إدراك خطورة الكلمة وأبعادها وتأثيراتها، بخاصة في فترة حرجة كالتي تمر بها أمتنا العربية، بدءاً باحتلال العراق عام 2003 مروراً بتقسيم السودان والعدوان الأطلسي على ليبيا والفوضى في مصر وتونس واليمن

وانتهاء بالأزمة السورية، لكن "الجزيرة" أحيانا تشارك في هذه الأزمات بسوء استعمال الكلمة والصورة، مما يؤدي الى قتل حلم المواطن العربي المرتبط بالحرية و السلام.

مقدمة:

يشهد العالم حالياً مرحلة جديدة من التطور التقني ، امتزجت فيه نتائج ثلاث ثورات هي : ثورة المعلومات وثورة وسائل الاتصال الحديثة ، وأخيراً ثورة الحاسبات الالكترونية التي امتزجت بكل وسائل الاتصال واندمجت معها ، وقد أدت الثورة التكنولوجية الهائلة في مجال المعلومات والاتصال إلى تعدد وسائل الإعلام وتزايد قدرتها على جمع المعلومات وتوزيعها ، ولم يعد دورها يقتصر على نقل المعلومات فقط ، بل (أصبحت تلعب دوراً مهماً في رسم الصور للشعوب والدول والمنظمات على حد سواء. وفي عصرنا الحديث ومع التطور المتسارع والمستمر للأقمار الصناعية في مجال الإرسال والاستقبال، أصبحت القنوات الفضائية حقيقة لا يمكن تجاهلها على الرغم من احتدام النقاش حول آثارها. وسعياً وراء مواكبة عصر البث الفضائي والتأقلم مع اقتصاد السوق، اضطرت الأقطار العربية إلى تجاوز نظام الامتياز واحتكار البث الإذاعي والتلفزيوني تاركة للقطاع الخاص العمل في هذا المجال، فظهرت إلى الوجود فضائيات عديدة، تعتبر ثورة في عالم التكنولوجيا و عصر المعلومات ، حيث غيّرت كل المفاهيم تغييراً جذرياً ، فما كان يراه بالأمس بضعة آلاف ، أصبح اليوم في متناول عدد يقدر بالمليارات ، وأصبح التنافس بين الفضائيات العربية يمثل ظاهرة صحية بالنسبة للمشاهد العربي، حيث تجتهد كل قناة تلفزيونية فضائية في جذب عدد أكبر من المشاهدين إليها ، لأن ذلك يعود عليها بالفائدة الاقتصادية.

في هذا الإطار، ظهرت القنوات المتخصصة في مجال الأخبار، من بينها قناة الجزيرة الفضائية التي تبث برامجها من العاصمة القطرية الدوحة، كان ذلك في وقت بلغ فيه عطش المشاهد العربي للمعلومات السياسية و الاقتادية و غيرها في أوجه، و لم تعد القنوات الأرضية تلبي حاجته للأخار خاصة مع التحولات التي شهدها العالم نهاية القرن العشرين، و بدأ المشاهد العربي يشعر بذلك الفرق في تعاطي المعلومات بين قنواته الرسمية و بين قناة الجزيرة الفضائية التي اتخذت شكلا جديدا من المعالجة و الطرح و فتحت أبوابا ما كان الإعلام الموجه ليفتحها أمامه.

الإشكالية:

ما نسبة الموضوعية في قناة الجزيرة الفضائية؟ و هل تقوم برامجها بتنوير الرأي العام خاصة العربي منه؟ و هل تلتزم بقواعد أخلاقيات المهنة؟ و ما الذي يميزها عن غيرها من القنوات ؟

أولا: البرامج الحوارية في قناة الجزيرة الفضائية:

تزخر الجزيرة بمجموعة من البرامج الحوارية و التي تمثل النسبة الأكبر من موادها الإخبارية، و تعتمد الجزيرة في إنتاج و بث هذه البرامج على شبكة العلاقات التي تربطها بعدد كبير من المحللين و الخبراء و المختصين في مجالات شتى، خاصة السياسية منها و العسكرية و الاقتصادية. و بالنظر إلى مرحلة النزاعات التي تتخبط فيها الدول العربية خصوصا و العالم عموما، و كذلك بالنظر إلى الإمكانات التكنولوجية العالية التي تتوفر عليها محطة الجزيرة الفضائية، فقد كثفت القناة من البرامج المعتمدة أساسا على التحليل و الشرح و التبسيط لمختلف المواقف و الأحداث، من خلال استضافة المحللين و الخبراء و صناع القرار من جميع أنحاء العالم بهدف معالجة الأحداث من وجهة نظر قال عنها البعض أنها متحيزة لفئة دون أخرى، و قال عنها البعض الآخر أنها مثيرة للفتن بين القوى المتعارضة في الأنظمة السياسية المختلفة خاصة الربية منها، كما تعرضت الجزيرة للنقد من طرف الحكام العرب الذين وصفوها بمنبر التناحر و التطاحن السياسي و الطائفي و العرقي، و بأنها تنحاز للمارضة أكثر ما تسمح للأنظمة السياسية بالدفاع عن تصرفاتها و انجازاتها. و بسبب عدم

وضوح السياسة الإعلامية لها، وقعت قناة الجزيرة الفضائية بين مؤيد و مارض للتحليلات المقدمة و للضيوف المسموح لهم بالظهور على شاشتها و للآراء الممنوع عليها إيصال أصواتها من خلال الجزيرة.

و ظهرت هذه البرامج منذ انطلاقة القناة و أصبحت عامل جذب للمشاهد العربي بما تقدمه من وجهات نظر مختلفة وجريئة لم يعتد عليها، كما أشركته في نقاشاتها من داخل دولته و من خارجها من خلال الاتصال المباشر بهذه البرامج لإبداء وجهة نظره . وقد تسببت هذه البرامج بإثارة جدل واسع وكبير بسبب ما تقدمه من مواضيع ساخنة وجريئة للنقاش من جهة ومن جهة أخرى أثارت تساؤلات كثيرة حول إعدادها والتخطيط لها، حيث يؤكد الكثير أن هذه البرامج تعد في الكواليس وترتب سيناريوهاتها مسبقاً وأيضا أثار مقدموها الكثير من المشاكل التي وصلت في بعض الأحيان إلى غلق مكاتبها أو رفع قضايا ضدها و وصل الأمر إلى أن تسوء العلاقات بين الكثير من الدول مع دولة قطر. [1]

ثانيا: مقدمو البرامج الحوارية في قناة الجزيرة بين الموضوعية و الذاتية:

في خضم التحولات التي عرفتها البيئة السياسية و الثقافية و الدينية العربية، برز إلى واقع الإعلام العربي نوع جديد من الأداء الإعلامي، حيث تغيرت مرتكزات العمل في مهنة المصاعب و تفاقمت الرهانات السياسية و الاقتادية و الثقافية و حتى الدينية، و برزت أنماط جديدة من التناول الإعلامي.

عندما هلت الجزيرة في فضاء الفكر العربي لتؤسس عهدا جديد للإعلام الصريح كانت تبدو أنها تمضي نحو بناء قراءة أخرى للمنابر الإعلامية تبتعد عن سابقاتها في التهليل والتبجيل والمحاباة التي اشتهرت بها غالبية وسائل الإعلام العربية. و الجزيرة كانت الفضائية الأولى التي فتحت أمام قطاع واسع من الجمهور أبوابا كانت موصدة في وجهه في ظل الإعلام الرسمي الموجه و المتسم بضيق الفضاء و احتكاره من قبل نخبة سياسية. و أصبح يشاهد عناصر جديدة لم يألفها في عهوده القديمة، المزيد من التحليل و الكثير من الشرح و العديد من الضيوف في برامج مختلفة و متنوعة برعت في تناول أحداث و موضوعات الساعة. فالجزيرة مؤسسة لديها عناصر الإبداع وهي قادرة على التعامل بموضوعية متى أرادت ذلك وفق الاتجاه الذي تراه مناسبا، حيث يعترف الباحثون في مجال الإعلام الفضائي أنها أبدعت في بداية مسارها المهني من خلال تناولها لأحداث عاصفة بكل وضوح ولعل أبرز نتائجها البرامج الحوارية مثل الاتجاه المعاكس (فيصل القاسم) وبرنامج أكثر من رأي (سامي حداد) هذه البرامج استحوذت على الكثير من المشاهدين وانفردت بجرأتها الحديثة على الإعلام العربي والمشاهد .

إن جل مشاكل الجزيرة تواكبت في برامج المذيع (احمد منصور) حيث يرى بعض الناقدين تحيزه و ذاتيته في حواراته من خلال برنامج (شاهد على العصر) الذي وردت فيه مغالطات كثيرة في تناول أحداث تاريخية معروفة لدى المشاهد العربي وحتى كتب التاريخ. ولكن على وزن الجزيرة فان غياب البرنامج القادر على جذب المشاهدين داخل القناة يبدو أمرا صعبا على التقبل سيما وان معدي برامجها من أفضل طاقم العمل المهني الإعلامي وحتى لو أسلمنا بذلك وكانت الجزيرة بحاجة للقراءة من زاوية أخرى فان ذلك يشترط الالتزام بثوابت المهنية والتي غابت أحيانا في حوارات (احمد منصور) وتجاوز كثيرا في قراءاته لحقائق تاريخية. 2

وحصل ذلك في كثير من حلقات برنامجه (شاهد على العصر) ومنها لقاءه مع (حامد الجبوري) وزير شؤون رئاسة الجمهورية والخارجية العراقي الأسبق بتاريخ 2008/6/30 حيث ورد في الحلقة الكثير من الأخطاء التاريخية التي هدفت ربما إلى صنع صورة ما تتعلق بتاريخ العراق السياسي و ربما تتعلق بطبيعة التناول الإعلامي للقضية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق، حيث تحرص الجزيرة على بناء الدرع الذي يضمن لها البقاء في ريادة الفضائيات. و لم يسلم مذيعو قناة الجزيرة و مقدمو برامجها برغم خبرتهم الواسعة من النقد من طرف من لهم القدرة على تحليل تقنيات إجراء المقابلات و العالمين بفنون الحوار، فهناك أمور لا يدركها إلا المهنيين في الإعلام وهي (عندما تفقد القناة القدرة على تكوين برنامج هادف يستطيع جذب الجمهور يكون البديل هو الطرح غير المعتاد، أي تتناول قراءة الأحداث من زاوية

أخرى) فالمذيع (أحمد منصور) لا يتوقف عن التدخل في ضيوفه فهو يناقش ضيفه في شهادته وفي الأحداث التي شارك فيها ، ويحاول أن يطرح عليه ما يريد أن يعرفه الناس لا ما يريد الشاهد أن يقوله عن نفسه أو عن الآخرين ، و هذا في حد ذاته لا يمثل شهادة على العصر لكن إدلاء من جانب معين لبلوغ هدف محدد مسبقا من طرف المذيع. و يضيف الناقدون أن الأسئلة المطروحة تكشف في الغالب عن الحقائق الغامضة وبعض الأسرار الخفية والمثيرة للجدل والنقاش وجدير بالذكر أن أحمد منصور يقوم باستشارة المراجع لكي يلم بالشخصية من مختلف الجوانب، ويتعرف على الأحداث التي عاصرتها، وتاريخ البلد الذي ينتمي إليه. ويحاول أن يختار الشخصيات التي صنعت الحدث أكثر من التي عاصرت الحدث. يقول "سعدون شيحان" المحلل السياسي العراقي في دراسته المنشورة حول موضوعية أحمد منصور أن في هذا نوع من الذاتية و التحيز لدى المذيع، فهو يملك مجموعة من الرسائل يريد إيصالها إلى المشاهد العادي و إلى أطراف أخرى، و يقوم بتمريرها دون أن يشعر المشاهد البسيط بهذه النية عند أحمد منصور. ويؤخذ عليه أيضا تحيزه لتياره الفكري المنضوي تحته وهو تيار الإخوان المسلمين حيث يرى المتتبع تأثير ذلك عليه عند إجراءه الحوار مع الشخصيات التي لا تنسجم مع أفكاره، كما أن أسلوبه في توجيه الأسئلة يشبه أسلوب وكيل النيابة أو ممثل الاتهام أحيانا، برغم أن وظيفته كصحفي لا تعطيه الحق في لعب هذا الدور الذي ينتهي عند طرح السؤال بموضوعية و شفافية وبدون إصدار للأحكام. [3]

فقد يغفر لأحمد منصور تحيزه لأنه لا يستطيع التجرد من مشاعره و انتماءاته مهما بلغت رسالته الإعلامية، و لا يمكنه التفرج على من ينتقد تياره الديني و السياسي دون أن يبدي نوعا من الانفعال من خلال طرح المزيد من الأسئلة المشحونة بالأفكار و الأحكام المسبقة، ناهيك عن إتباعه للخط السياسي للقناة التي يعمل فيها، و الذي يعتبره أحمد منصور إلزاميا، خاصة بعدما قام بتحويل برنامج شاهد على العصر إلى كتاب مقروء حيث أعد سلسلة كتاب الجزيرة عن الذين شاركوا في برنامج شاهد على العصر وصدر منها كتاب" جيهان السادات، شاهد على عصر السادات" و"الشيخ أحمد ياسين، شاهد على عصر الانتفاضة" وغيرها، و يتم توزيعه على المستوى العالمي فيكون من جهة إضافة إلى الرصيد الإعلامي له و لقناة الجزيرة كما يشكل سبيلا لزيادة مداخيل القناة.

وأظهرت نتائج استطلاع للرأي أجراه مركز الإعلام والبحوث الفلسطيني أن برنامج (الاتجاه المعاكس) يعد أهم برنامج سياسي في الفضائيات العربية ويحظى بالمرتبة الأولى من حيث المشاهدة أما معد ومقدم البرنامج فقد حصل على تقدير ممتاز على أدائه فقد أيدت نسبة 90% من المشاركين في الاستفتاء فكرة أن ثقافة مقدم البرنامج العالية تلعب دوراً مهما في إنجاح البرنامج . [4]

وبرنامج "الاتجاه المعاكس" يدرس الآن في جامعة "دارموث "الأمريكية ويدرس في ألمانيا وفي الجامعة الأمريكية في القاهرة وكذلك يتم تدريسه في كلية الإعلام بجامعة الإمارات العربية المتحدة بالإضافة إلى ذلك تم إعداد أبحاث عنه في معهد الصحافة بتونس وفي جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية. ويتم تأمين نفقات إعداد البرنامج وتقديمه من ميزانية قناة الجزيرة التي توفر تذاكر السفر للضيوف بدرجة رجال الأعمال.

ثالثا: السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة بين مؤيد و معارض:

تمكنت الجزيرة من إبهار مشاهديها بتلك النقلة النوعية من المعالجة القاتمة إلى التناول المنير لقضايا شائكة و حساسة، و قد شعر الجمهور المتلقي بذلك الاختلاف في نمط التغطية و آلياتها، لكن عهد صمت الأقلام المهنية التي سبق وان جذبت العقول من المحيط إلى الخليج انتهى، و انهالت الانتقادات حول البرامج الحوارية في الجزيرة و مدى موضوعيتها في الطرح و التناول و التحليل.

(و إن كانت المرحلة الانتقالية الراهنة للأنظمة و الشعوب العربية قد دفعت بالعديد من البرامج إلى إتباع طريقة جديدة في طرح الموضوعات و معالجتها)، إلا أن برنامج "الاتجاه المعاكس"، تعرض لكثير من النقد فمنهم من قال أن الهدف الحقيقي للبرنامج ليس توفير حيز لحوار تناقضي جدلي بين طرفين مختلفين ، بل تقديم فرجة قائمة على المواقف الحادة و التعابير العنيفة والصراخ ، فهذا النوع من البرامج ينجح كلما توفرت فيه نسبة أعلى من التوابل، و لعل الطباخ هو المقدم الذي يرش على ضيوفه البهارات التي تثير الأعصاب و الانفعالات و تحول الأستوديو إلى حلبة للتراشق بالكلام و الاتهامات و يتصاعد صوت المذيع قائلا: يا جماعة .... يا جماعة... ومن هنا يواجه معد البرنامج (فيصل القاسم) تحدياً مستمراً في توفير مزيد من الإثارة. لذا فان مشكلة (الاتجاه المعاكس) هي بتقديمه نفسه على انه برنامج سياسي بينما كان يمكن أن يكون أنجح وأقل كاريكاتيرية وضرراً لفكرة الديمقراطية والتعددية لو كان برنامجاً اجتماعياً، والمشاركون فيه أفراد وحالات نفسية خاصة ومنفردة وليس ممثلو تيارات أو أفكار سياسية. ويرى البعض أن هذا البرنامج بدأ يتراجع في الآونة الأخيرة و ذلك على مستوى اختيار ضيوفه على اعتبار انه يركز على أن يكونوا مختلفين في الرأي ليس إلا، أو في التركيز على إعطاء المجال الواسع للاتصالات الخارجية من دون فسح المجال للضيوف في الأستديو مما ينعكس سلباً على مستوى الحوار الذي يدور في البرنامج.

إن بروز هذا البرنامج في البداية جعل الأنظار تتجه نحوه بكثير من الانبهار و مزيد من الإعجاب، لكن دراسة عربية نشرت مؤخرا على موقع جريدة النهار الموريتانية أظهرت احتلال البرنامج الحواري "الإتجاه المعاكس" الذي تبثه قناة الجزيرة ، المرتبة الأخيرة بين بقية البرامج الحوارية التي تبث فى كبريات القنوات الفضائية العربية. [5.]

وحسب الدراسة الميدانية التى أجراها أستاذ الإعلام الجديد في جامعة "الملك عبد العزيز"، (د.سعود كاتب)، حول الموضوعية والمهنية والمصداقية في البرامج الحوارية الخليجية وطالت عشرة برامج، من بينها (إضاءات) في قناة العربية، (في العمق) في قناة الجزيرة، و(الاتجاه المعاكس) في قناة الجزيرة أيضا، خلصت الدراسة إلى أن: شهرة البرنامج لم تحصنه ضد الانتقادات المتعلقة بالموضوعية والمصداقية ومهنية المذيع المقدم لمحتواه. ومن وجهة نظر عينة الدراسة فإن نسبة الموضوعية في برنامج (إضاءات) تصل إلى 75% ،(في العمق) 63%، و(الاتجاه المعاكس) 53%، بينما تقدر مهنية المذيع في (إاءات) بـ72% ، (في العمق) 67%، و (الاتجاه المعاكس) 54%. وعلق أحد الباحثين على النتائج التى خلصت إليها الدراسة بأن هناك برامج حوارية تحولت إلى تابعة لاستراتيجيات معينة تتبع أحيانا سياسة الحكومة الممولة وتعرضها على المشاهد بشكل فج ومقزز، وبالتالي يفقد المذيع مهنيته في الأداء وقدرته على تمثيل المشاهد وطرح استفهاماته على الضيف فلا يعود منصفا وصادقا في طرح قضية ما وكل هذه الأمور يجب على كل مذيع أن يتصف بها ليكون قادرا على النقد و التجاوب مع الرأي العام في القضايا المطروحة".. [6]

و لم تتوقف الانتقادات بشأن الموضوعية التي يجب أن يتوخاها مذيعو و مقدمو البرامج الحوارية في قناة الجزيرة، حيث جاءت دراسات أخرى لتنتقد برنامج "الشريعة و الحياة"، و الذي تعاقب على تقديمه خيرة مذيعو الجزيرة من بينهم (أحمد منصور) و قد أخذ على الجزيرة مسألة احتكار الرؤية الدينية و العقائدية للشيخ (يوسف القرضاوي) الذي لم يعد ضيف البرنامج إنما صاحبه و مالكه أيضا، كانت الجزيرة في البداية تحاول عرض خليط من الرؤى و التحليلات الدينية للمواقف و القضايا خاصة الشأن العربي في ظل تفشي الطائفية و التناحر الديني مثل ما هو في العراق و في لبنان و غيرهما، لكنها سرعان ما أسست للفكر الديني للشيخ القرضاوي، فصار عنوان البرنامج مقترن بشخصيته تماما و تحليله و تحريمه للتصرفات و السلوكات السياسية و الثقافية للأمة العربية. و هذا ما يطرح تساؤلات عدة و يعيدنا إلى فكرة عدم توخي الموضوعية في طرح المشكلات الحقيقة للأمة العربية في ظل التحولات الخطيرة و الاستثنائية التي تعرفها هذه الأمة أنظمة و شعوبا. [7]

في دراسة نشرتها الدكتورة (رقية الكمالي) على موقع صحيفة "إيلاف" السياسية بتاريخ 21 أكتوبر 2013 بعنوان: " البرامج الحوارية العربية تشعل الحرائق أو تطفئها بحسب أجنداتها" أشارت إلى أن بعض البرامج الحوارية السياسية في بعض الفضائيات العربية تحولت إلى مكتب إعلامي يخدم أجندات سياسية معينة، ما يُفقد السلطة الرابعة مكانتها، ويجعل الحقيقة تئن من ألم الزيف والخداع، وفقاً لما يرى كثير من المتابعين. حيث زاد عدد البرامج الحوارية السياسية في الفضائيات العربية بعد قيام الثورات الشعبية في أوائل عام 2011 ابتداء بتونس وانتهاء بالمجهول، فأصبحت هذه البرامج تشغل حيزًا واسعًا من ساعات البث اليومي في العديد من القنوات الإذاعية والتلفزيونية. و لا يستطيع أحد إنكار أثر هذه البرامج في تطور وتغيير مسار السياسة في العالم العربي، ومن هنا جاء حرص السياسي العربي على الظهور عبرها للتسويق لأفكاره وقبل ذلك التسويق لشخصيته، في وقت يرى البعض أن العديد من هذه البرامج تحولت إلى ما يشبه مكتب علاقات عامة لنظام سياسي معين، كما أن الأنظمة العربية لا تتردد في إنفاق مبالغ ضخمة لتغطية نفقات القنوات الفضائية التي تنشر من خلالها قيمها السلطوية لتضمن بذلك تبعية الشعوب لها. ويشكو كثير من متابعي تلك البرامج أنهم وبدلاً من الاستماع لمادة سياسية على مستوى عالٍ من التحليل للمرحلة الانتقالية والأوضاع السياسية الحرجة في منطقة الشرق الأوسط، يتفاجأون بأنهم أمام قناة تعرض لهم إحدى مباريات المصارعة الحرة ومذيع تحول إلى حكم مستضعف بين متصارعين يتبادلون اللكمات اللفظية وأحياناً الجسدية، وكذلك التشبيهات المخجلة وأحيانا الكراسي لينتهي الحال بالمشاهد العربي إلى تشنج فكري حاد. [8]

كما صنف أستاذ الإعلام في جامعة (الملك سعود) "د.علي القرني" البرامج الحوارية العربية في العقود الأخيرة إلى نموذجين: نموذج (إشعال الحرائق) الذي يختار ضيوفًا متطرفين ويتبع سيناريوهات درامية مثل: محاولة ضيف فتح النار على الضيف الآخر من خلال التلاسن الشخصي أو كشف أوراق أمنية أو سياسية عن الضيوف أو الانسحاب من البرنامج،. أما النموذج الثاني بحسب القرني، فهو نموذج (إطفاء الحرائق) الذي يتسم باستضافة شخصيات معتدلة ويميل إلى السيناريو التوثيقي أي توثيق أحداث ومواقف معينة والتركيز على قضايا الحاضر و المستقبل. و أمام العديد من هذه البرامج الحوارية في مجال السياسة وتنوع الآراء وأحيانًا تناقضها بشكل صارخ، قد يفقد المواطن العربي ثقته في مصداقية محتواها ومهنية مذيعيها إلا أن (علي الظفيري)، مقدم برنامج (في العمق) عبر قناة الجزيرة، يعتقد بأن الجمهور العربي واعٍ لدرجة كافية تمكنه من التمييز بين البرامج التي تقدم مواد تحليلية سياسية سواء تلك التي تخدم الحقيقة أو التي تشوهها.

قد يظن البعض أن البرنامج الحواري مجرد سائل ومجيب، ويتناسى أن هذه الأسئلة يجب أن تكون نتاجاً لبحث مطول في القضية المطروحة وجمع الآراء والحقائق حول القضية والضيف، بينما يرى "الظفيري" أن "محاورة الضيف بمعزل عن الميول السياسية للمذيع والمعتقدات الأيديولوجية تعتبر مسألة متفاوتة بين الإعلاميين.". ويضيف قائلا: "بالنسبة لي، أنطلق من موقف وفهم واضحين لكل ما يحيط بي، ولا أسمح لموقفي الأيديولوجي أن يعمي بصيرتي في البحث عن الحقيقة، على سبيل المثال: أنت تؤمن بالديمقراطية لكن إيمانك بها لا يمنعك من نقد الديمقراطيين أو المنتمين لمشروع الديمقراطية." و في إطار برنامجه، يختار "علي الظفيري" ضيوف "في العمق" بعناية كبيرة لذا لم يندم يومًا على استضافة شخصية معينة، ويردف قائلا: "لكني أسير على المنهج التحريري الخاص بقناة الجزيرة ولا أسعى إلى خرق القواعد المعمول بها لأني جزء من القناة وهذا يعد أمرًا طبيعيًا لأن لكل قناة سياسات معينة ومعايير واشتراطات خاصة بها، ومع ذلك لا تتدخل إدارة الجزيرة في نوعية الضيوف المشاركين في برنامجي، كما أن جميع الشخصيات المشاركة تلتزم بالمعايير الأخلاقية العامة التي لا يجب تجاوزها في أي برنامج."

و يعتبر برنامج "في العمق" من البرامج الحديثة في قناة الجزيرة و التي دخلت الشبكة البرامجية الجديدة للقناة استجابة للمرحلة الانتقالية التي تمر بها الدول العربية و ما شهدته مجتمعاتها من ثورات شعبية و انقلابات عسكرية، مما

حتم على الجزيرة باعتبارها قناة إخبارية عربية أن تخصص لهذه الأحداث المهمة برامج خاصة تتماشى و طبيعة القضايا المركزية للأمة العربية، [9]

و في إطار البرامج الجديدة التي أطلقتها الجزيرة لتوفير المزيد من التحليل و الشرح للمواقف السياسية المتلاحقة على الساحة العربية، نجد برنامج: "الملف" الذي يتناول بدوره قضايا و أحداث الساعة على مستوى الأنظمة و الشعوب العربية، و هو برنامج حواري ذو طابع ميداني تملؤه التقارير الخارجية يبث من أماكن عدة بين الميدان والأستوديو، يهتم بطرح قضايا قد تكون غائبة عن نشرات الأخبار لكن التحدي هو أن هذا البرنامج يحفر في عمق القضايا من خلال فتح الملفات، فيقدم للمشاهد معلومات جديدة لا تزوده بها نشرات الأخبار. بالإضافة إلى برنامج "ما وراء الخبر" الذي يتناول حدثا واحدا أو موقفا حديثا و يستضيف ضيفين أو أكثر عبر الأقمار الصناعية و يسعى إلى تحليل الخبر في ظرف نصف ساعة من الزمن، و ليس له مقدم معين، و عادة ما يرد هذا الخبر في النشرة الإخبارية لكن يحتاج إلى معرفة تداعياته و الخلفيات الكامنة وراءه من وجهات نظر متعددة ، و هذا ما تسعى الجزيرة إلى تحقيقه في ظل المرحلة الراهنة و المملوءة بالقضايا العربية و الدولية الشائكة. كما أنتجت الجزيرة برامج حوارية مثل برنامج (الواقع العربي) لمناقشة القضايا العربية و انعكاساتها على المستوى الإقليمي و الدولي. و برنامج (حديث الثورة) و الذي يتناول مسار الثورات في البلدان العربية و معرفة ما حققته من نجاحات و ما اعترضها من عقبات من خلال استضافة المحللين السياسيين و الخبراء و النشطاء للوقوف على الأحداث أولا بأول لكن بوجهة نظر اختلف الباحثون في تصنيفها بين الموضوعية و الذاتية.

لقد سعت الجزيرة إلى مواكبة التغيرات المتسارعة للبيئة السياسية و الأمنية في المنطقة العربية و حاولت أن تتميز بأداء منفرد من خلال الحصول على المادة الإخبارية و من ثمة توظيف خبرات المذيعين و المنتجين و المخرجين في تقديم أجود البرامج الحوارية و أكثرها متابعة عربيا و عالميا، إلا أن هذا الطموح ولد و ترعرع في بيئة مليئة بالانتقادات التي ولدتها طبيعة المرحلة و طبيعة الفلك الإعلامي الذي تدور فيه الجزيرة.

و لعل أهم تحد أرادت الجزيرة ممارسته هو منافسة الفضائيات العربية و العالمية المتخصصة في الأخبار، حيث تحاول كل واحدة أن تحقق الحضور الإعلامي الدائم و المستمر في القضايا التي تهم العرب أنظمة و شعوبا في إطار ما يسمى بالمنافسة بين الفضائيات، و مهما يكن فان كسب جمهور المشاهدين يبقى الهدف الأسمى لكل فضائية باعتباره الرهان المادي و المعنوي الذي يضمن لها البقاء في الساحة الإعلامية التي تعج بالقنوات الفضائية، لذلك غيرت الفضائيات العربية و العالمية كل المفاهيم تغييراً جذرياً ، بما فيها قناة الجزيرة و التي أطلقت شكلا جديدا من المعالجة للمواضيع ذات الاهتمام الأكبر لدى المشاهدين، وقد زادت حدة المنافسة بين الفضائيات لجذب أكبر عدد من المشاهدين وسلكت من أجل ذلك شتى الطرق والوسائل المشروعة وغير المشروعة ، فكان أن حققت بعض هذه الفضائيات نجاحاً مشهوداً على المستوى العربي ، ونالت المصداقية واستطاعت بالفعل أن تجذب الجماهير إليها . في حين أن البعض الآخر ظلت أسيرة نطاقها الضيق ولن تعد عن كونها إعادة بث للقناة الأرضية يعمل مواطنوها على تجاوزها إلى فضائيات أخرى لمعرفة أخبارهم المحلية الصحيحة ، وقد توقع كثيرون أن تسهم الجزيرة ذات الحلة الإعلامية الجديدة في رفع سقف الحرية ونشر الثقافة وتقديم الأخبار الأكثر صدقاً واحتراماً لعقل المشاهد ، والانطلاق من نطاق المحليات إلى الفضاء العربي والدولي ، فلا يبق المشاهد أسير أخباره القطرية المصاغة بأحكام وتوجيه من القائمين عليها، بل يصبح للمشاهد مطلق الحرية في انتقاء القناة التي يرى أنها تزوده بالخبر الصحيح أو الأكثر إقناعا في الأقل. ولعل إحدى المهام الأساسية للباحثين في الإعلام ، هي العمل على تجميع النتائج العلمية حول آثار ما تعرضه البرامج الحوارية في قناة الجزيرة و المتصلة بقضايا الساعة و الأحداث الساخنة على الفرد والمجتمع ، و تأثير سياستها الإعلامية على تشكيل المواقف، حيث تتفاوت النتائج بين مؤيد ومعارض ، فمن جانب يرى المنتقدون للجزيرة أن معالجتها للقضايا خاصة العربية منها في إطار المنافسة أدت إلى إنعاش المستوى الثقافي العام كما عملت هذه الفضائية على ترسيخ الشعور بضرورة التغيير السياسي و اكتساب روح النقد

للأنظمة و للتشكيلات السياسية داخل الأقاليم المتوترة سياسيا، وساهمت في بناء الرأي والرأي المخالف، وشجعت الجماهير على الاهتمام بالقضايا الحيوية ، وكرست الخلافات والانشقاق العربي.

و تفاقمت الاتصالات التلفزيونية التي يجريها الأفراد مع البرامج الحيّة مما يساهم في زيادة ظاهرة الإفراط في النقد للشخصيات و للمواقف، في حين يرى المدافعون عن قناة الجزيرة أنها تملك العديد من الجوانب الايجابية ومنها أنها تلبي حاجة المواطن إلى المعرفة وتتيح تعددية الآراء وتدعم حرية التعبير وتساهم في الكشف عن الأخطاء وتعرية مواطن الفساد وتساهم في توعية وتثقيف ملايين المشاهدين كما أنها تساهم في تحقيق نوع من الترابط الفكري والحضاري بين أبناء الشعب العربي ، وهي تقوم أيضاً بتصحيح المفاهيم المغلوطة المتعلقة بالشعب العربي والشعوب الإسلامية التي ترددها الفضائيات الأجنبية، إضافة إلى تسليط الضوء على جميع القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية في الوطن العربي. فالجزيرة قناة عربية و العرب أصحاب قضية و طرح القضية الفلسطينية مثلا في قناة الجزيرة نلمس فيه نوعا من التضامن في الطرح و في التحليل مع الشعب الفلسطيني المغتصب، بالإضافة إلى التغطيات الحية مثل تغطية (أحمد منصور) لأحداث الفلوجة في 2005 اتسمت تقاريره و تصرفاته أثناء البث بالذاتية، 1 و التحيز للجانب العراقي فقد كان يستعطف المجتمع الدولي منظمات و شعوب و حكومات من خلال صور الدمار و القتلى و الجرحى... بالرغم من أن هذا يزيد القناة بعدا عن الموضوعية لكن لا يمكن بحال من الأحوال أن تتجرد الجزيرة إدارة و صحفيين من الانتماء إلى العروبة و الدين و التاريخ، و إلى شرعية القضايا المركزية للأمة العربية. وبعيداً عن مواقف المؤيدين والرافضين ، نجد أن قناة الجزيرة بحاجة إلى مراجعة مدى التزامها بالمبادئ والأصول المهنية والتمتع بالاستقلال في اتخاذ القرارات لتحقيق المصداقية التي تُقّربها من المتلقي العربي ، الذي أصبح يشعر أحيانا أن الجزيرة لم تعد كما كانت في البداية (لسان حال المستضعفين) و صار يشك في أهدافها و مساعيها، و أصبح يشاهد الفتن و الصراعات على شاشة الجزيرة أكثر ما يشاهد التوافق و التضامن بين العرب و المسلمين. هذا التغير في الظهور جعل المختصين في حقل الإعلام و الباحثين يطالبون بضرورة التزام الجزيرة بمنهج إدارة الجودة الشاملة بحيث تكون لإدارة المحطة رؤية خاصة بها تنطلق من قناعاتها بدورها القومي والاجتماعي والتنويري ، [10]

فضلاً عن اعتمادها على أسلوب التحسين المستمر وتهيئة بيئة عمل داخلية بما يتفق مع المتغيرات المحلية والعربية والعالمية التي تحدث كل يوم. و في الوقت الذي أعطت فيه العديد من الفضائيات العربية الأولوية للانتشار الجغرافي على حساب المضمون، مركزة في ذلك على المواد الجاذبة للمتلقي العربي مثل برامج المنوعات والأغاني والدراما التي تغرق المشاهد في حالة من السعادة الوهمية وتُدخله في حالة من تغييب الوعي ، فان جمهورا آخر يترقب ما تبثه الجزيرة حول الواقع السياسي و الاجتماعي و الأمني، و ما يصاحبه من رؤى استشرافية لمستقبل الشعوب و الحكومات، خاصة و أنها كانت أولى الفضائيات التي مدّت الجسور مع المشاهد العربي في الخارج وأوصلت صوت العالم العربي إلى الجمهور الخارجي،

رابعا: قناة الجزيرة الفضائية و المنافسة بين الفضائيات :

اتسمت المعالجة الإعلامية المصاحبة لثورة الفضائيات بسمة التسابق نحو تحقيق أعلى درجة من الثقة و الولاء من قبل المشاهدين ، و صار البحث حثيثا عن توسيع قطاع الجماهير و تزايد أعداد المتلقين، و قد حققت الجزيرة في إطار المنافسة مع الفضائيات الأخرى دورها الكامل والايجابي من حيث أن لها موقعاً في الفضاء الإعلامي العالمي و تمكنت من مواجهة مخاطر ما تبثه الفضائيات الأجنبية من مضامين وأفكار سياسية و إيديولوجية و عنصرية، من خلال تغطيتها لحرب الخليج الثالثة حيث انتزعت من شبكة (سي أن أن) الأمريكية الريادة، و صارت مصدر الأخبار لقطاع واسع من الجمهور العربي و العالمي ممن فقدوا الثقة في تغطية أمريكا و استبدلوها بثقتهم العمياء بما تبثه الجزيرة حول أخبار الحرب و المواجهات و تعداد الخسائر، و انفردت الجزيرة حينها بتغطيات خاصة وظفت فيها طاقاتها البشرية و

المادية لتوفير الأخبار و التقارير المصحوبة بالتحليل و الشرح لجوانب أخرى متصلة بالصراع في المنطقة و بالعلاقات العربية الأمريكية و العربية العربية، و كذلك مطامح أمريكا في الشرق الأوسط. و بمجرد أن وضعت الحرب أوزارها بدأت المناورات السياسية حول الجهة التي تخدمها الجزيرة و الخط السياسي الذي تتبعه، خاصة بعد فوزها في استفتاءات المجلات الاقليمية و الدولية بجوائز كثيرة متعلقة بمهنية العاملين فيها و قدرتهم على نقل الحدث في وقته ..و طرح السؤال الجوهري: الجزيرة لصالح من؟.

و في الوقت الذي ركزت فيه الفضائيات الأخرى على محاكاة المضامين الأجنبية بمضامين عربية، قد تحقق في شكلها العام إشباعا لاحتياجات الجمهور العربي من المواد والبرامج المنوعة إلاّ أن هذا الإشباع قد يتسرب من خلاله العديد من المواد والبرامج الهابطة والمضامين الفاسدة . كما أن هذه الفضائيات تقدم تسلية يومية لا ضرر منها للجماهير التي تحتاج إلى الهروب من أجواء التوتر والقلق وتدفعهم إلى الاسترخاء وتجديد النشاط ، كما عملت هذه الفضائيات على ترسيخ الشعور باللامبالاة وساهمت في الانهيار الأخلاقي العام وشجعت الجماهير على تسطيح القضايا الحيوية ، إضافة إلى ما تبثه بعض الفضائيات العربية من إنتاج أوروبي وأمريكي يتعارض شكلاً وموضوعاً مع العادات والتقاليد الشرقية والقيم الأخلاقية المستمدة من التعاليم الدينية، الأمر الذي يساهم في توجيه النشء إلى التقليد والمحاكاة. كما أن هناك سلبيات اقتصادية تتمثل في الإفراط في الإعلانات خلال فترة البث مما يؤدي إلى إرهاق ذهن المواطن و التأثير على سلوكه الاستهلاكي. إن الفضائيات العربية في وضعها الحالي باتت تكتسب جمهوراً من جانب ، لكنها تخسر جمهوراً أكبر من جانب آخر و قد وجدت الجزيرة في هذا أرضا خصبة لزرع جماهيريتها في أذهان المشاهدين. و حيثما قصرت الفضائيات العربية في بلورة الشعور بالانتماء و الالتفاف حول القضايا المركزية ، أفلحت الجزيرة في صنع قاعدة من المتلقين الدائمين لبرامجها و أخبارها.[11]

و لاقت قناة الجزيرة عند ظهورها ترحيبا كبيرا من طرف محبيها و مشجعيها ، ممن أثنوا على سياستها و زكوا منهجها في الطرح و التحليل، و رأوا أن عصر الانبهار بالجزيرة لم ينته بعد، فقد ساهمت الجزيرة في صنع وإحداث ثورة في الإعلام السياسي والإخباري في العالم العربي بشكل خاص،

و استطاعت الجزيرة في عصرها الذهبي أن تنفرد بالمركز الأول بين الفضائيات والقنوات العربية دون أي منافس، وأن تجذب ملايين المشاهدين العرب من مختلف الدول العربية ليشكلوا جمهورها العريض الذي بات يتابع ويصدق الجزيرة أكثر بكثير من متابعته وتصديقه للقنوات الحكومية أو قنوات بلاده الفضائية. كما تمكنت من وضع أسس ومعايير ومفاهيم جديدة للإعلام العربي التقليدي، ولسياسة الأخبار في القنوات والفضائيات العربية، وهو الإعلام الذي كان يركز فقط على أخبار القادة والرؤساء والملوك والزعماء العرب، ورحلاتهم واستقبالاتهم وخطاباتهم، والدعاية المستمرة للنظام العربي، للحكومات العربية وسياساتها، وكل ذلك بأساليب ووسائل مباشرة أزعجت الجمهور وجعلته يبتعد عن هذه القنوات مع أول فرصة تسمح بذلك، وكانت تلك الفرصة هي ظهور قناة الجزيرة، التي سطعت في سماء الإعلام العربي المكبوت منذ ميلاده. هذا ما جعل عدداً من الدول العربية تفكر في تأسيس و إنشاء قنوات مشابهه تنافس الجزيرة والمد الإعلامي والشعبي الكبير الذي باتت تتمتع به، فظهرت قناة العربية وهي قناة سعودية مملوكة لمجموعة MBC وتبث من المدينة الإعلامية في دبي، وهي أيضاً قناة فضائية إخبارية متخصصة في الأخبار والتحليلات السياسية والبرامج الحوارية، و بدت من حيث الشكل مشابهة ومنافسة للجزيرة وتحاول أن تكون المنافس الأول والأبرز لها. وقبل قناة العربية، هدفت قناة أبو ظبي إلى أن تكون المنافس الأول للجزيرة ، فقامت بتطوير النشرات الإخبارية والبرامج السياسية والحوارية ، وقامت باستضافة بعض الشخصيات المعارضة التي تظهر على شاشة الجزيرة أحياناً، وكان واضحاً أن سقف الحرية لديها مرتفعاً نوعا ما بالنظر إلى المواضيع الجريئة والحساسة التي طرحتها، كما قامت بتأسيس شبكة مراسلين عملاقة في جميع أنحاء العالم لمتابعة الأحداث العالمية الساخنة بالخبر والتحليل، واستندت في كل ذلك إلى الإمكانيات الهائلة والدعم المالي

الكبير الذي وفرته حكومة أبو ظبي للقناة. غير أن هذا الحال لم يدم طويلاً وتراجعت مكانتها بعد تراجعها في مجال التغطية الإخبارية والسياسية، ولم تستطع منافسة الجزيرة إلا لفترة وجيزة. [12]

و تؤكد العديد من استطلاعات الرأي والبحوث تفرد الجزيرة بالمركز الأول في نسب المشاهدة العربية، حيث يوضح استطلاع آراء أساتذة الإعلام والعلوم السياسية في الوطن العربي حول مهنية قناة الجزيرة ،والمطبق على معظم الدول العربية، انفراد الجزيرة بنسبة مشاهدة وصلت إلى 77.20% من نسبة المشاهدين، فيما توزعت النسبة الباقية على باقي الفضائيات العربية والأجنبية.

و شهدت الآونة الأخيرة أيضاً تأسيس وظهور عدد كبير من الفضائيات الإخبارية المتخصصة، جزء منها عربي والجزء الآخر مملوك لجهات ودول أجنبية ولكنها ناطقة بالعربية وموجهة للمنطقة العربية، ومن أمثلة القنوات العربية التي ظهرت وتأثرت بسياسة الجزيرة الإعلامية قناة المستقلة التي تبث من العاصمة البريطانية لندن، إضافة إلى القنوات الناطقة بالعربية مثل إعادة إطلاق BBC العربية التابعة للحكومة البريطانية، وروسيا اليوم التابعة لروسيا، وقناة الحرة التابعة للولايات المتحدة الأمريكية، وقناة العالم الإيرانية، وقناة فرنسا 24 الفرنسية، وقناة TRT التركية وغيرها.

وهي مؤشرات تدل على أهمية الدور الذي لعبته الجزيرة في تطوير الإعلام العربي ومساحته شكلاً ومضموناً كون هذه القنوات كلها ظهرت بعد الجزيرة وتأثرت بسياستها وأسلوبها الإعلامي، و نظراً للنجاح الذي حققته الجزيرة والإزعاج الذي سببته للأنظمة السياسية والإعلامية العربية، قامت تلك الأنظمة بمراجعة سياساتها في محاولة منها لتطوير الإعلام الرسمي والخاص التابع لها في مواجهة الجزيرة، وقد أحدثت بعض التغييرات في الأنظمة والسياسات الإعلامية العربية، حيث أعلنت بعض الدول العربية نيتها إنشاء مدن ومناطق إعلامية حرة، بهدف تطوير الإعلام وتشجيع وسائل الإعلام المهاجرة على العودة للعالم العربي، والتمتع بحريات إعلامية كانت ممنوعة عنها سابقاً . ففي مدينة دبي تم إنشاء منطقة دبي الحرة للتكنولوجيا ومدينة دبي الحرة للإعلام، وتم إصدار قرارات تعفي المستثمرين من الضرائب، وفي مصر تم بناء مدينة إعلامية حرة متكاملة، تمنح تسهيلات ضريبية كبيرة ويسمح فيها ببث القنوات الخاصة والمستقلة، حيث كانت الجزيرة أول قناة فضائية تبث برنامجاً منها،

كما أعلن الأردن إنشاء منطقة إعلامية حرة مماثلة في العاصمة عمان تستهدف استقطاب القنوات الفضائية في خطوة تهدف إلى دخول سوق المنافسة الإعلامي. و يمكن الاستنتاج مما سبق أن قناة الجزيرة استطاعت أن تؤثر تأثيراً كبيراً في الإعلام العربي وسياساته، فلولا ظهورها وسياستها وفلسفتها الإعلامية لما ظهرت العديد من القنوات الإخبارية المتخصصة، ولما قامت الدول العربية بتغيير سياساتها الإعلامية ولو جزئياً، والسماح ببناء المدن الإعلامية الحرة ورفع بعض القيود المفروضة على حرية الإعلام، كل ذلك في سبيل منافسة الجزيرة ومحاولة التغلب عليها إعلامياً وشعبياً.

و أسهمت درجة الحرية الإعلامية والسياسية المرتفعة التي تتمتع بها القناة وتمارسها في مختلف نشرات أخبارها و تغطياتها الإعلامية وبرامجها الحوارية إسهاماً فاعلاً في التأثير على المناخ العام في الوطن الربي، وهو المناخ الذي لم يعتد على هذه الدرجة من الحرية السياسية والإعلامية،[13]

لا في التغطية الإخبارية ولا في الطرح والحوار ولا في الاستضافة للمعارضين السياسيين . وأحدثت الجزيرة حالة من الوعي السياسي العام في العالم العربي، وعي يمس قضايا المواطن العربي الأساسية مثل الاستبداد وغياب الحرية والعدالة الاجتماعية والاقتصادية، كما يمس مشاكله اليومية من فقر وجهل وبطالة ومشاكل اجتماعية ناتجة عن الممارسة السياسية السيئة للأنظمة العربية، وغياب مشاريع التنمية البشرية والاقتصادية الحقيقية.

كما أحدثت وعياً سياسياً كبيراً لدى المجتمعات العربية في القضايا المركزية والحساسة للأمة مثل القضية الفلسطينية وقضية احتلال العراق وقضية الديمقراطية في العالم العربي ، وهي القضايا التي طرحتها الجزيرة وناقشتها بشكل موسع، وأفردت لها مساحات عريضة في أخبارها وبرامجها، وأعطتها أجزاء كبيرة وهامة من أوقات بثها، مما كان له الأثر في

إعادة الاعتبار لمثل هذه القضايا في سلم اهتمامات المواطن العربي، و زيادة وعيه بهذه القضايا، عبر المعلومات والأخبار والنقاشات التي يتم تزويده بها بشكل شبه دوري. كما قامت الجزيرة من خلال برامجها وأخبارها ،وخلال سنوات عملها الإعلامي، بكشف ما كان الإعلام الرسمي العربي يحاول دوماً إخفاءه، أو تجميله، من ممارسات الأنظمة والحكومات العربية وأجهزتها الأمنية تجاه المعارضين لها، وتجاه عموم الشعوب العربية.[14]

بالإضافة لتسليطها الضوء على ملفات الفساد السياسي والمالي والإداري في العالم العربي، وطرق ممارسته وأساليبه وأدواته. هذه التغطية الإعلامية للقناة، وكشفها لكل تلك الملفات عبر تسليط الضوء عليها، أحدث صدمة لدى المواطن العربي، فأصبح يتحدث هو الآخر عن الفساد والاستبداد، ويناقشهما، ويناقش سبل الخلاص منهما، وأصبح لديه صوت عال يحاول إسماعه للمسؤولين عنه في بلده، حيث جعل هذا الأمر من الجزيرة القناة الأولى لدى المشاهد في العالم العربي، لأن المواطن العربي شعر أن القناة بعملها الإعلامي وتغطيتها الصحفية الإخبارية تلامس همومه ومشاكله وتقترب من رغباته، وتحاكي قضاياه الرئيسية، وتشعر به ومعه، وبالنهاية تقف في صفه كمواطن بسيط في وجه الظلم والاستبداد الذي تمثله الأنظمة العربية.

خاتمة:

من خلال ما سبق يمكن القول بأن ظهور الفضائيات العربية و بالتحديد قناة الجزيرة أثار الكثير من التفاؤل بانكسار قيود الخطاب الإعلامي الحكومي، وانفتاح الرأي العام العربي على مختلف الآراء السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، التي ظلت محرمّة في الإعلام العربي الحكومي، و لعل ما نستنتجه أيضا أن القوة الاقتصادية للقنوات العربية عموما و للجزيرة خصوصا و تبنيها أحدث تكنولوجيات الاتصال الرقمية، مهد لها الطريق نحو العالمية و جعلها تستقطب الخبرات في مجال الصحافة من منتجين و معدي برامج و مخرجين و مذيعين، و صارت قبلة و حلم مجموعة كبيرة من الإعلاميين في العالم. و الجزيرة ليست مجرد رقم بين القنوات الفضائية العربية والدولية بل لها شخصيتها المميزة القادرة على أداء الدور المطلوب منها. فهي تلعب دورا أساسيا في تشكيل الرأي العام والتأثير في توجهاته واختياراته، كما أن الشكل الجديد للمعالجة الإعلامية لقضايا العالم عموما و العالم العربي خصوصا، زاد من شهرتها من جهة و جعلها محط أنظار و انتقاد من جهة أخرى. و غيرت الجزيرة شكل الخطاب الديمقراطي أمام المشاهد العربي، حيث ناقشت الأوضاع بجرأة وصراحة، ناقدة ولأول مرة الحكومات العربية وسياساتها الداخلية والخارجية، فأثارت بذلك الكثير من الإشكالات والمشكلات الفكرية و السياسية في المحيط العربي الرسمي، و تميزت عن غيرها من الفضائيات بطريقتها في طرح الآراء والأفكار الجريئة، سواء أكانت متقابلة أم متضادة، بين مختلف التيارات السياسية والفكرية العربية.

و قامت الجزيرة بكسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي و تجاوزت رسالتها من مجرد ناطق باسم المواطن العربي، إلى طرف و فاعل أساسي في جملة التناقضات و الخلافات الإيديولوجية ، و صارت لاعبا أساسيا في مسرح الأحداث السياسية و العسكرية. و ذلك من خلال بلورة أفكارها و مواقفها عبر تناولها للموضوعات ذات الحساسية البالغة بطريقة ما. و هذا ما أسس للفكر النقدي و الأكـاديمي لتقييم قدرتها و مدى سعيها لتوظيف إمكاناتها لخدمة القضايا المركزية للأمة العربية.

قائمة المراجع:

(1)-(2)-(3)-(5) شيحان سعدون ، الجزيرة وموضوعية احمد منصور، مجلة الوطن، سبتمبر 2009

1. **(4)-مقابلة مع أحمد منصور، يوم 2008/01/13 على 13:00 بمقر قناة الجزيرة**

(6)- (8)- ريما حسن علي البغدادي، المعالجة الإعلامية في قناتي الجزيرة و العربية للعدوان الإسرائيلي على غزة، دراسة مقارنة، مركز الجزيرة للدراسات 2009، ص06/ص 10

(7)-(11)- ابراهيم العقباوي، اخلاقيات الاعلام والفضائيات العربية . القاهرة 2005 ،ص 17/ص 20/ ص25

(9)-(10) – مقابلة مع أحمد الشيخ، رئيس تحرير قناة الجزيرة الفضائية، يوم 2008/01/09 على 10:00بمقر القناة

(12) -(13) - محمد عارف محمد عبد الله، دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي ، كلية الدراسات العليا، فلسطين 2012، ص76/ ص112